

فلسفة نظام التعليم المفتوح في ضوء القرآن والسنة

**Philosophy of the Distance Education System in the light of
Holy Qura'n and Sunnah**

الدكتورة شهنار ظهير*

Abstract

This article is an effort to provide a detailed study about the philosophy of distance education system in the light of Islamic teachings. The ways of delivering Education have different techniques, philosophies and theories. A philosophy in the light of Qura'n and Sunnah is more effective than any other in implementation in an Islamic society like Pakistan. Islam is the religion of knowledge and Sciences, and seeking knowledge is compulsory for every man and woman in Islam. Each and every Educational process consists of both the components of teaching and learning. Distance Education System is the most modern way having all latest techniques and modalities, like on-line, off-line, Computer, T.V, Radio, Audio-Visual aids, flip charts contents, broadcast and non-broadcast materials etc. All possible digestive forms can be merge in the Distance Learning system and can be use to seek education by it. Today we must opt the way the world is going ahead and molding towards to take part in solving the problems of the illiterate society and to reduce the burden of illiteracy. Knowledge is the most powerful weapon in Islam which can play a vital role for a humanity based society by increasing literacy rate and introducing Golden Islamic Values in the field of education. Open Learning System has direct access towards spreading extended reflections in front of illiteracy, created by the current era by meeting the challenges of globalism and solving the issues of education in an Islamic way, and as an Islamic duty.

* الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية، كلية العربي و العلوم الإسلامية، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، اسلام آباد،
باكستان.

التمهيد

لكل فلسفة زوايا وجوانب وأهدافها للتطبيق العملي وهي التي تؤديها إلى الفوز والنجاح. تحتل فلسفة التعليم أو التربية أية فلسفة تعليمية أو تربوية المركز الأول في العملية التعليمية أو التربوية ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها في التعليم وفي التقويم لها كما تنبثق الجذور والسيقان والأغصان والأوراق والأزهار والثمار من البذرة التي تودع في باطن الأرض ثم يكون منها تلك الشجرة أو ذلك النبات اللذين يكونان المصادر الأولية لأسباب الحياة للإنسان والحيوان وغيرهما من الكائنات الحية^(١). إن الفلسفة الناجحة تشتمل على المستويات أو المعايير المتوازنة بين متطلبات المتعلمين والمعلمين وتتعامل مع القضايا الموجودة في مجال التعليم وتكون قابلة للتطبيق أي تكون صالحة للزمان والمكان في أي مجتمع يريد أن يطبق فيه. العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر وكلاهما لازم وملزوم معا فإن مصطلح التربية أيضا لازم أن تكون مع التعليم^(٢). في العصور الحديثة أولت المؤسسات التربوية عناية خاصة لتحديد المقاصد والغايات والمناهج المعرفية والمعايير القيمة وفهم الطبيعة الإنسانية كعدة للإقلاع عبر المستقبل وأطلقت على هذه كلها اسم فلسفة التعليم أو التربية وأعطتها الكثير من طاقاتها العقلية ومقداراتها المادية^(٣). لا بد من الفلسفات التعليمية والتربوية أن تطبق عمليا والحياة كلها فرصة للتعليم والتعليم. لأن التعليم لو كان مدى الحياة أوفي حالة الاستمرار له فوائد كثيرة وهو الأمر الشرعي المطلوب حسب التعاليم الإسلامية الخالدة الباقية التي تحث عليه وترتكز حول فضيلة تحصيل العلم والدعاء له كما يوجد أمر تكراري لطلب العلم في القرآن حتى نجد في الأحاديث النبوية بكثرة والعلم له مفاهيم واسعة متسعة بلا حدود وبلا قيود، لا حدود لها ولا قيود لها. هناك عدة مباحث لهذه المقالة فهي تدور حول الجوانب المختلفة لهذا الموضوع ممكن أن نلقي الضوء على كل واحد منه بالتفصيل :

المبحث الأول: فضيلة العلم في الإسلام

إن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لأن شرفه يثمر على صاحبه وفضله ينمي عند طالبه قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)

وهذه الآية تفرق بين حالتين وأنها لا تجعل تتساوى الشخص العالم والشخص غير العالم. فالعلم من مادة: علم يعلم علما معناه شق الشفة .مثلا: إن كان الشق في الشفة العليا أوفي الشفة السفلى أوفي الأنف أوفي الأذن أوفي الجفن أوفي كل هذه الاعضاء من الإبل ويقال له: الأعلم أوالأفلح أوالأخرم أوالأخرب أوالأشترأوالأشرم على الترتيب ^(٥). علم يعلم، علما: فالعلم، المعرفة والإطلاع. إن العلم مفهوم تحليلي استقرائي، ومعناه الأصلي شق الشيء للإبانة والتمييز وأما معناه الثانوي التابع لمعناه الأصلي فهو إبراز الشيء وظهره وتمييزه وتحديدده وتعيينه ^(٦).

تكررت مادة "العلم" ومشتقاتها ٧٧٥ مرة في كتاب الله، وجاءت كلها في محل التبجيل والإطراء على العلم وأهله، كما تضمنت لومًا وتعنيفًا للجاهلين وأهل الأهواء قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ^(٧).

وقال سبحانه وتعالى في فضيله القرآن، تعلمه والبيان: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ^(٨).

ومن المعلوم أمر الله تعالى للحصول على العلم بالقراءة والقلم لكل إنسان مع خلقه في هذا الكون بأن أول ما نزل من القرآن قول الله تبارك وتعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ^(٩) وهذا هو الوحي الأول الذي يدل على مكانة العلم ويحث على الحصول على التعليم موضعًا خلق الإنسان من علق، العلم نعمة من نعم الله العظمى على البشر أن هباً لهم السبل ليعلموا ما كانوا يجهلون فالإنسان في المجتمعات البدائية يكاد يكون جاهلاً جهلاً مطلقاً ثم ازدادت معارف البشر ونمت، بما أودعه الخالق سبحانه وتعالى ^(١٠). والعلم ضد الجهل، الجهل هو ظلام والعلم هو نور وحسب التعاليم الإسلامية طلب العلم فريضة ولازمة للإنسان لو كان ذكراً أو أنثى. تحددت غايات العلم أوالمعرفة عند قوله سبحانه وتعالى والقراءة أوالمعرفة بإسم الله غايتها الأساسية معرفة الله تعالى وشكره بالعمل عليها والحقيقة أن العلم حق لكل بشري هذا الكون كإنسان حي وحق لكل مسلم ومسلمة من جانب الإسلام ، وهو ديننا الإسلام الحنيف الخالص الذي دائماً يحث ويؤكد للحصول على العلم. إن النبي صلى الله عليه وسلم مدح العلم والعالم طلب العلم وطالب العلم في أحاديث كثيرة وأنه عليه الصلاة والسلام فرض على الجميع رجلاً

كان أواخر طلب العلم. وبخاصة فتح المدرسة "الصَّغَّة" (١١) بالمدينة المنورة وتعيين المدرسين والمعلمين جعله يؤمن نشر العلم بالتدابير الفعلية والعملية أمراً مؤثراً مفيداً وتطبيقياً وأن هذه التدابير كانت مؤثرة إلى درجة أن المدارس قد انتشرت إلى القرى أيضاً في غضون عقدين من الزمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢).

المبحث الثاني: فلسفة التعليم المفتوح

فلسف الفلسفة : الحكمة، تفلسف يتفلسف، تفلسفاً: وهو الفيلسوف وقد تفلسف (١٣) أخذ لحكمة وأصبح فيلسوفاً. والفلسفة تعني: الحكمة فما هي حكمة في التعليم المفتوح ؟ الجامعة التي تكون بلا جدران* (١٤) فلاحجاب ولا مسافة أو البعد بين الطالب والأستاذ ولكن كشف الستائر عن العلوم، إزاح الستارة عن الحقائق وتوصيل المعرفة. هي رموز فلسفية تدل على نظام التعليم الخاص الذي نسميه: "المفتوح" وهو نظام غير رسمي أو غير تقليدي. وحسب التعاليم الإسلامية طلب العلم فريضة لازمة للإنسان والجامعة المفتوحة، المعهد بنوعه الخاص تتميز بتصورها الفلسفي "المفتوح" وهي الكلمة التي تدل على الترحيب لكل واحد (١٥)، توفير تسهيلات وفرص التعليم عن طريق الجامعات والمكتبات والمتاحف للوصول إلى أكبر عدد من الجماهير (١٦) والجامعة المفتوحة تطرق أبواب الطلبة (١٧) بوسائلها التعليمية و"التعليم على دهايز أبواب الطلبة" هذا شعار الجامعة المفتوحة "العلم للجميع" هذه نعمة جامعة العلامة أقبال المفتوحة التي تقع في اسلام آباد عاصمة جمهورية باكستان الإسلامية فكلمة "مفتوحة" لها معان كثيرة وكلها تدل على الفيوض الجارية التي تشير إلى فلسفة النظام المفتوح أو الجامعة المفتوحة. فتح . فتَّحَ . فتَّحَ البابَ : خلافاً أغلقه و القنَّاة : فجَّرها ليجري فيها الماء، و الله عليه : علَّمه وعَرَّفَ وسَرَّه على فلان : باح له به . فتَّحَ : فتَّحَ، وشَدَّدَ للمبالغة . فَاتَّحَ البَيْعُ : سهَّله . تَفَتَّحَ : مطاوع فتَّحَ و. ت الأَكْمَة عن النور : تشققت عنه، انفتح : مطاوع فتَّحَ وعن الشيء انكشف عنه . افتتح واستفتح الأبواب : ضد أغلقها الفتح : نوع من الحركة يفتح لها الفم . و. ج فتوح : الرزق الذي يفتح به الله، الماء الجاري في الأنهار، الفتحة : المرّة من فتح، علامة الفتح. الفُتْحُ : الباب الواسع المفتوح، القارورة الواسعة المفتوحة . الفُتْحَة : ج فُتَّحَ : الفُرْجَة . الفُتَّاح : فَعَّال للمبالغة، من صفاته تعالى لأنه يفتح أبواب الرزق والرحمة

لعباده. المفتَح ج مَفَاتِح آلة لفتح الأبواب ونحوها، قناة الماء، المخزن، الخزانة، الكنز، المفتاح ج مفاتيح: آلة لفتح الأبواب ونحوها^(١٨).

اللغة العربية الفصحى ليست بلغة الدين والشريعة الإسلامية فقط وإنما هي لغة أكثر من ٢٢ دولة عربية أيضا بحيث تقع عشرة دول داخل قارة اسيا وتقع اثنا عشر دولة في قارة افريقيا (١٩). إن اللغة العربية لغة هدف الدول الإسلامية للتعليم والتعلم فهي لغة رسمية أيضا للبلدان العربية الشقيقة ومع ذلك هي لغة الترادف والمعاني والمفاهيم فتشعبت مراحل وأنواع الدراسة وأدت إلى ظهور أسماء متنوعة للتعليم والتعلم أيضا . فالمعاني الخاصة للمصطلح "مفتوحة" تشير إلى عناصر الجامعة المفتوحة ودورها البارز في عملية التعليم^(٢٠).

إن النظام المفتوح للتعليم نظام إسلامي مئة بالمئة كما نلاحظ الثمرات والبركات في تطبيقه العملي فلا توجد الجدران في هذا النظام للتعليم منذ الالتحاق إلى النيل على الشهادة، لأن كل التسهيلات المتوفرة تنتظر الطلبة بصورة الوسائل الميسرة المتعلقة بهذا النظام وتتبع جامعة العلامة اقبال المفتوحة خطوات التعليم المفتوح لفرص كافية ومحاولات في أرجاء باكستان، تستخدم الجامعة المفتوحة الأجهزة الإعلامية الجماهيرية لاسيما الراديو والخاص أيف أم ٩١,٦ والتلفزيون التعليمي الخاص في عرض مناهجها كما ترسل المناهج المقررة للنصوص والكتب الدراسية للمنتسبين إليها بالبريد البري والبحري والجوي والبريد الإلكتروني من مقر الجامعة بإسلام آباد . ان إطلاق الإسم ميغا اليوم للجامعة هذه التي فيها أكثر من مئة الف طالب في دورة واحدة، فهي تقال جامعة "ميغا" (المراد به جامعة ضخمة لكون طلبتها يتجاوز عن مائة ألف أو ألوف) أيضا فالجامعة المفتوحة لها أكثر من خمسة عشر مئة الف طالباً في دورة^(٢١). والجامعة المفتوحة هذه منفردة في باكستان لأنها تذهب إلى القرى البعيدة والبوادي النائية والجبلية والصحراء التي فيها نسبة التعليم منخفضة جداً لأجل فتح أبواب التعليم والمعرفة للناس هناك^(٢٢).

نعرف أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الرائد الأصيل الذي جاء على رأس طور العلم والعالمية فعبير المستقبل كله واكتشف تفاصيله لتشتق منها الأجيال غايات الإقلاع ومقاصد الإبحار عبر المستقبل والحقائق التي طرحها من خلال الوحي هي التي تتطابق مع الواقع في كل لحظة يتحول فيها الغيب إلى واقع محسوس والمستقبل إلى حاضر مشهود^(٢٣) والواقع أن التعليم ونشره في العالم

هوصوت الوقت بين الناس أيا ما كان أحوالهم وظروفهم وأعمارهم والجامعة المفتوحة لا تتميز عن الجامعة التقليدية فقط في الأساليب المتعددة التي تستخدمها للتعليم عن بعد وإنما أيضاً في مفهومها الفلسفي للانفتاح حيث إنها توفر التعليم الجامعي لجميع القادرين عليه بغض النظر عن أعمارهم وأوضاعهم الاجتماعية أو مؤهلاتهم العلمية^(٢٤). يرى الأستاذ البريطاني الكبير لوليس شيستر^(٢٥) أن الأهمية الحقيقية للجامعة المفتوحة تكمن في أنها الحقل الوحيد الذي تجري فيه التجارب في مضمار طرق التدريس الحديثة^(٢٦). هكذا يشيرنا إلى إنضمام طرق التدريس الحديثة في مجال التعليم كصوت الوقت لتلبية التقدم المعاصر الذي يتحدى أمامنا اليوم.

إن ثمرة التعليم والتعلم لها فوائد عظيمة وهي مترابطة ومتماصة ومتسلسلة من الفرد إلى الأمة لما كان للمعرفة ثمارها المادية والاجتماعية والحضارية التي تجعل صاحبها يسخر الكون ويتراءى له كأنه ملك ناصية كل شيء فإن المعرفة المبتورة من معرفة الله تدفع بالإنسان الذي يبلغ هذه المنزلة الحضارية إلى تجاوز حدوده والطغيان وتوهم الاستغناء بنفسه والاستقلال بوجوده وينسى الحقيقة التي تتكرر ظواهرها يومياً وهي: "الرجعى" الإنسان إلى ربه كما أشار سبحانه في كتابه المبين^(٢٧). ومن مؤهلات الإنسان التي منحت من الله جل وعلا: التسخير والتقدم والتربية وهي التي من القدرات العقلية والمهارات الجسدية التي تمكن الإنسان لتيسير الحياة والتمتع بالخيرات ولتذليل العقبات والمصاعب التي تواجهه في حياته وإلى هذه الخاصية الإنسانية كانت الإشارات القرآنية من أمثال الآيات المختلفة للتسخير والتقدم والتربية^(٢٨).

المبحث الثالث: التطبيق العملي للتعليم المفتوح

اليوم محو الأمية مطلوب في العالم كله وهذه رسالة إسلام فالتعليم المستمر مدى الحياة حق من حقوق آدمية كصوت الوقت الحاضر وأحاجة العصور وهذا أيضاً تماماً حسب التعاليم الإسلامية في الأهداف معاً، فالتغير المعرفي والتغير التكنولوجي والتغير المؤسسي الدائم بما تحمل من تعقيدات وضغوط اقتصادية واجتماعية على الفرد والمجتمع، تحتم أن يلتقي الإنسان والعلم، في ساحة التعليم والتعلم، بصورة دورية منتظمة ودون مساس، في الوقت نفسه مصادر رزق الإنسان ومستوى معيشته وهذا لا يتأتى إلا بوجود نظام متصف بالصفات المتنوعة العديدة مثل نظام التعليم عن بعد والتي تمثل الجامعة المفتوحة

أحد وأهم أنواعه، ولن يستطيع التعليم الجامعي بالنظامي التقليدي، مهما أعطى من إمكانيات مادية، أن يقوم بهذه المهمة^(٣٩). فالجامعة المفتوحة ليست إلا تطبيقاً واحداً لنظام التعليم المفتوح الذي طبق في كثير من الدول لتحقيق أهداف تعليمية متعددة الأنواع ومنها محو الأمية توفير التعليم الجامعي للبالغين الذين فاتتهم فرص التعليم بالجامعات الرسمية وتوفير فرص التدريب المهني والفني وبرامج التدريب أثناء التوظيف فالنظام المفتوح أو التعليم عن بعد من أنجح محاولات مهمة في العصر الحاضر لغرض محو الأمية^(٣٠).

إن التعلم من أوليات العالم في هذا الحين وهو واجب ديني وواجب دنيوي في الإسلام معاً. مع تغيرات الزمن ومرور الوقت ابتكرت تقنيات حديثة في كل مجال من مجالات الحياة حتى في مجال العلم أيضاً توسعت المفاهيم وتوسعت الأنظمة والأساليب لعملية مكافحة الأمية. العلم يجعل خلق ثقافة الحقوق الإنسانية^(٣١) في العالم الآن. هناك معاهد وجامعات كثيرة في العالم التي تكون في جهود متسابقة لحقوق الإنسان ورعايتها للتعلم. التعلم هو أول حق الإنسان من جانب الله عز وجل في هذا الكون. هناك مركز الحقوق الإنسانية الذي فيه قسم البحث على التعليم العملي والنظري بجامعة أيسكس البريطانية ولا تزال هناك موضوعات متعددة دائماً مستمرة البحوث على حقوق الإنسان^(٣٢) هذا المركز يمتاز بالبحوث المستمرة والتحقيقات الحديثة في هذا الصدد.

التعلم ميزة في مجال المعرفة إن للمتعليم منزله عظيمة بين الناس فإنه ينال الإحترام من جميع فئات السن. أما الجاهل فهو مجرد إنسان علم الفوائد، ليس له أي هدف في حياته. ويكون كرها بين الناس لأنه لا يفرق بين تعامله مع فئات السن الصغيرة والكبيرة فالفرق بين العالم والجاهل: لا يعرفه الجاهل، إنما يعرفه العالم كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٣٣) إن المعرفة هدى ونور، فالعالم يعرف ما في نفس الجاهل لأنه كان في يوم ما جاهلاً، والجاهل لا يعرف ما في نفس العالم، لأنه لم يتعلم. كما وجدنا في رأي العلماء الكبار وحسب أرسطو: "الجاهل يشك، والعالم يؤكد، والعقل يتروى"^(٣٤).

بالرغم كل ما يبدو على السطح من يسري تناول المعلومات وتناقضها إلا أن الأميين يتزايدون في العالم بدلاً من أن تتناقص أعدادهم. ونجد أن العالم الأول لا يستغل موارد العالم الثالث فحسب بل يستعمره ثقافياً بواسطة إرسالياته التعليمية ويثبث بلغته وثقافته ولكن السؤال يبقى أن الحروف المكتوبة بمئات اللغات تحتاج المعرفة لا يعلم عنها الكثير من الجنس البشري^(٣٥) الذي يحتاج إلى التعليم ومكافحة

الأمية ومتطلبات التعليم في العالم الثالث عن طريق رسمي لاتستطيع الكفاية لأن السكان يزيد عددهم كل يوم ألوف من الناس وهم حرموا حرماناً يائساً بعيدين عن التعليم كلياً وعلى جانب آخر هناك حاجة إلى التعليم المستمر للناس المثقفين المتعلمين^(٣٦) ليجعلوا تعليمهم حسب متطلبات العصر لمواجهة تحديات التكنولوجيا الحديثة في هذا الصدد. الأمر لا يقتصر إلى حد الباكستان ولكن العالم كله اليوم يواجه تحديات الوقت المختلفة وعلى رأسها محو الأمية وتعميم التعليم. توضح الدراسة حاجة إلى تحديث بنى نظمته التعليمية لتستجيب مع الانفجار السكاني وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم وبصفة خاصة التعليم العالي، هذا يدعو إلى ضرورة الأخذ بنظم التعليم المفتوح الذي تمثل الجامعة المفتوحة أحد أشكاله.

المبحث الرابع: الربط بين عناصر عملية التعليم الثلاثة وخصائص النظام المفتوح

في ضوء معطيات العصر ومتطلباته أصبحت اليوم عملية التعلم والتعليم مسؤولية الجميع وعلى رأسهم المعلم، الذي نطمح أن يكون بمقدوره مواصلة عمله على أسس علمية تتماشى مع طبيعة التقدم العلمي والتقني وطبيعة المجتمع في ظل المفهوم الجديد للمدرسة الحديثة بحيث أصبح اليوم بمقدورنا الاتجاه بثقة كاملة نحو الجودة وأن نتحول إلى صناعة الاحتراف في العمل التربوي من خلال لقاءات مميزة وفريدة مع نخبة من العلماء والمفكرين التربويين الذين سيقومون خلاصة تجاربهم ونتائجهم العلمي والعملية في مجال التطوير التربوي. وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص الأدوار المناطة بالمعلم بالآتي :

١- المعلم موصل تربوي ومطور تعليمي.

٢- المعلم قائد ومحرك للنقاشات الصفية.

٣- المعلم مشرف وموجه تربوي^(٣٧).

المعلم هو: العنصر الأول النشط يقوم بدور هام للتواصل بين العنصرين الآخرين في عملية التعليم ودوره دور الهيكل العظمي فيها ولا بد من أن يكون مزودا بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة فيعتبر المعلم لبنة أساسية في العملية التعليمية، وله الدور الأكبر في توجيه هذه العملية، فهو الذي يقدم المادة العلمية للطلبة، مسبقة بجملة من القواعد التربوية التي يقوم بتربيتهم عليها، استكمالاً لدور الأسرة، ولكي نتصف المعلم بأنه مثالي ومميز، يجب أن يتصف بصفات ما يلي :

- ١- ينبغي أن يكون ذا شخصية قوية.
 - ٢- يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والحيوية والتعاون.
 - ٣- وأن يكون مسامحاً في غير ضعف، حازماً في غير عنف.
 - ٤- أن يكون مثقفاً، واسع الأفق، لديه اهتمام بالاطلاع على ما استجد في طرق التدريس، وفي مادته.
 - ٥- وأن يكون أداؤه للعربية صحيحاً، خالياً من الأخطاء.
 - ٦- وأن يكون محباً لعمله، متحمساً له، متمكناً من المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها، يحسن العرض لها، وأن يكون على علاقة طيبة مع طلابه وزملائه ورؤسائه.
 - ٧- قادر على أن يقسم وقته بين مجالات نشاطه وعمله العلمي وبيته وأهله .
 - ٨- يعد عرض المعلومات والمهارات للطلاب دوراً أساسياً مطلوباً منه ويعمل عليه .
 - ٩- الحكمة في إدارة الصف؛ وهي تتضمن التفاهم والتعاطف مع طلابه، وتوجيههم وإرشادهم فردياً وجماعياً، والاهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية لهم.
 - ١٠- ومراعاة حاجات الطلاب العلمية والاجتماعية، والقدرة على المحافظة على النظام في الصف، ومواجهة المواقف المعقدة.
 - ١١- تنمية روح الانضباط الذاتي لدى طلابه، واحترام أنظمة المؤسسة التعليمية من خلال الاقتداء بمعلمهم، في حسن أدائه لرسالته^(٣٨).
- والعنصر الثاني في عملية التعليم هو: "الطالب" والطالب له أهمية خاصة ودور خاص وحسب الماوردي الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الراغب مع ما يلاحظ به من التوفيق ويمد به من المعونة فتسعة شروط وهي :

- ١- العقل الذي يدرك به حقائق الأمور.
- ٢- الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم.
- ٣- الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه.
- ٤- الشهوة التي يدوم بها الطلب ولايسرع إليها الملل.
- ٥- الإكتفاء بمادة تغنيه عن ملف الطالب.

- ٦- الفراغ الذي يكون معه التوفير يحصل به الإستكثار.
 - ٧- عدم القوالب المذهلة من غموم وأشغال وأمراض.
 - ٨- طول العمر واتساع المدة لينتهي بالإستكثار إلى مراتب الكمال.
 - ٩- الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه.
- فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأبجح متعلم^(٣٩).

والعنصر الثالث في مثلث العملية التعليمية هو: المادة التعليمية وهي التي لا بد أن تكون ملائمة مع الأحوال والظروف للعنصرين الآخرين (٤٠) يعتبر إعداد المواد التعليمية واختيارها من الأمور الهامة التي لا بد من أن نلاحظها بالدقة بالنظر العميقة لها في البرامج التعليمية عند التخطيط لكي نواجه التحديات المعاصرة للعولمة وكذلك لتحقيق هذه الأهداف التربوية المباشرة وغير المباشرة والخاصة بأساليب التعلم النشط تستخدم تجهيزات وأدوات معينة والجدير بالذكر هنا أن نبين هذه الحقيقة أن لا بد من المعرفة لناعن أهمية الانسجام والتطبيق له في عناصر عملية التعليم الثلاثة ومن الممكن أن نذكر بعض أهم الخصائص التربوية الأخرى للجامعات المفتوحة التي تشير إليها فالعمليات التربوية للجامعات المفتوحة فيها العناصر الثلاثة المنسجمة وهي تتمتع بالخصائص التالية :

- تعدّ المواد التعليمية، في أغلب الأحيان والأحوال حتى الآن، على شكل مقررات مطبوعة، معروضة بأسلوب التعلم الذاتي الذي يسهل على الدارس التفاعل مع هذه المادة عند ما يقرأها وحده. هذا الأسلوب له مقومات وعناصر معروفة تصاغ وفقها معظم المقررات المطلوبة في الجامعات المفتوحة.
- يوجد تفاعل بين الدارس والمعلم أو المشرف الأكاديمي عن طريق وسائط، منها المراسلة والهاتف والفاكس أو البريد الإلكتروني والمؤتمرات التي تعقد عن طريق الفيديو أو الحاسوب. يلاحظ أن التفاعل قد يكون فردياً (أي معلم - دارس) أو جماعياً المعلم . مجموعة دارسين، أو (معلمون . مجموعة دارسين).

- وفي معظم الجامعات المفتوحة تعقد لقاءات صفية وجها لوجه بين المعلم والدارسين، ولكنها تكون قليلة العدد ومحدودة الأغراض. تعقد مثل هذه اللقاءات عادة في مراكز دراسية موزعة في مناطق عمل الجامعة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الجامعات المفتوحة تمتنع كلياً عن عقد لقاءات وجهاً لوجه بين

المعلمين والدارسين.معظم الجامعات المفتوحة تتوفر دعماً غنياً ومنظماً لعملية تعليم الدارسين،وغالباً مايتخذ هذا الدعم شكل :

-التوجيه والإرشاد.

- تزويد الدارسين بملحقات للمقررات الدراسية التي بين أيديهم.

- تزويد الدارسين بأشرطة فيديو تكمل وتغني المقررات الدراسية التي يسجلون لدراستها.

- بث تلفازي موجه لإغناء مقررات مختارة يدرسها الدارسون من مختلف المستويات.

- بث إذاعي موجه لإغناء المقررات الدراسية.

- بث محاضرات أو مناقشات أو عروض بوساطة الأقمار الصناعية.

- تزويد الدارس بتمارين ليقوم بحلها وإرسالها إلى المعلم أوالمشرف الأكاديمي ليقوم بتدقيقها

والتعليق عليها وإعادتها إلى الدارس المتعلم^(٤١).

في النظام المفتوح فرصة منتهزة للتعليم والتعلم للجميع من المهد إلى اللحد في المنزل وفي المكتب في السفروفي الحضر لأن التعليم عن بعد هو تعليم يقدم للطلبة المقيمين في أماكن بعيدة عن الحرم الجامعي يكون فيه الطالب منفصلاً انفصال مؤقت أو انفصال جغرافي عن الأستاذ.

- انفصال شبه دائم بين المتعلم والمعلم خلال فترة العملية التعليمية وهذا ما يميز التعليم عن بعد عن التعليم وجها لوجه.

- تأثير المؤسسة التعليمية في تخطيط وإعداد المادة التعليمية وفي توفير خدمات دعم للطلبة وبالتالي تميزه عن الدراسة الخاصة وبرامج التعليم الذاتي.

- استخدام وسائط تقنية مثل الطباعة والوسائط السمعية والمرئية والحاسب الآلي تحتوي على محتوى المقرر الدراسي.

- توفير الاتصال بطريقتين بحيث يمكن للطلاب الاستفادة من الحوار أو يمكنه البدء في الحوار وهذا ما يميزه عن الطرق التكنولوجية الأخرى المستخدمة في التعليم.

- الغياب الشبه دائم للمجموعات التعليمية خلال فترة العملية التعليمية بحيث يدرس الطلاب عادة بشكل فردي وليس في مجموعات مع إمكانية عقد اجتماعات أحياناً (٤٢).

المبحث الخامس: الأهداف المرجوة المطلوبة من التعليم المفتوح

عرفنا من التعريفات السابقة والمناقشة مفصلاً بأن يكون التعلم عن بعد قائماً عند وجود مسافة تفصل بين المعلم والمتعلم ويستعاض عنها بوسيلة تقنية بديلة تأخذ شكل أحد أو جميع الوسائل التكنولوجية التالية: "الحاسب الآلي، المذياع، التلفاز، الفيديو، التسجيل الصوتي، المطبوعات أو غيرها من وسائل توصيل المعلومات" لتكون جسراً للتواصل يربط بين المتعلم والمعلم. من هنا نلاحظ أنه لا بد من توفير بعض المعطيات المتمثلة في الفصل بين المعلم والمتعلم مكان ووقت التعلم متروك للمتعلم فضلاً عن المعلم، وجود وسيلة بديلة للتواصل بين الطرفين. هذا النوع من البرنامج العلمي يوفر فرصاً لمتابعة النشاط العلمي من قبل الذين يواجهون صعوبة فيزيائية أو زمنية أو غيرها من العوائق في عملية التلقي فضلاً عن أنها تمد العاملين بالمواد العلمية في مكان عملهم. وهكذا فإن التعليم عن بعد هو عملية تعليمية لا تفرض على الطالب أن يكون متواجداً مادياً في نفس موقع المعلم، وتاريخياً كان يقصد بالتعليم عن بعد الدراسة بالمراسلة، أما اليوم، فتعتبر الوسائل السمعية والمرئية وتكنولوجيا الكمبيوتر أكثر الوسائل الشائعة للتعليم عن بعد. وعادة ما يتم استخدام مصطلح التعلم عن بعد مع التعليم عن بعد. ولكن هذا التبادل في استخدام المصطلحات غير دقيقة لأن المؤسسات/المعلمين يتحكمون في العملية التعليمية بينما يكون الطالب مسؤولاً عن التعلم، أي أن التعلم عن بعد هو نتاج التعليم عن بعد^(٤٣). فالتعليم عن بعد رسالة يجب أن نؤديها وتحلّ يجب أن نقبله في آن واحد. باختصار شديد يمكننا القول بأن التعليم عن بعد كوسيلة تعليم طيلة الحياة أو كتعليم مستمر*^(٤٤)، دفع به للبروز في حقل التعليم^(٤٥) للعوامل الآتية :

- حاجة كبار المتعلمين لمواكبة التطورات التي نتجت بسبب الثورة التكنولوجية.
- بروز الوحدة الإدارية الواحدة كنموذج يعنى بالتعليم عن بعد كحقل منفصل قائم بذاته.
- الازدياد الكبير في الاختراعات العلمية والتكنولوجية وما نتج عنه من ازدياد في الوسائل التعليمية مما يسر التعليم عن بعد في فصول الدراسة وكذا في أماكن السكن. لهذا نجد أن التطور التكنولوجي خلق الحاجة للتعليم عن بعد كما أنه ساعد في تحقيق هذه الحاجة لتوفيره الوسائل السمعية والبصرية التي ساعدت في أغراض التدريس والتعليم في مجالات التعليم غير التقليدية المعروفة^(٤٦) والنظام المفتوح يقدر أن

يعالج المشاكل التي يعانيها اليوم الأمة المسلمة المادية والروحية معا لاسيما حل مشاكل الدول النامية من المسائل الإجتماعية إلى القضايا الاقتصادية فلا بد من حلها.

جميع القضايا في مجال التعليم تتعلق بالتحديات المعاصرة لأن حسب الشريعة الإسلامية وفي ديننا هناك علمان :علم الدين وما يتعلق به من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق مما يجعل الأمة قوية في عقيدتها،صادقة في إيمانها، متسامية في أخلاقها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر،وبذلك ترضي الله عزوجل وتنال عزالدنيا ونعيم الآخرة،هذا هو القسم الأول للعلم.أما القسم الثاني للعلم هو علم بالصناعات والحرف المختلفة .علوم الدنيا فلها فروع وشعب،فإن كل علم تحتاج إليه الأمة : كالمهندسة والكيمياء وصناعة الحرب وغيرها،هو فرض كفاية لا بد من توفر العدد الكافي من المتخصصين فيه،لأنّ قوام الدين بالدنيا، وباجتماع الصالح القوي الذي لا يستضعفه غيره من المجتمعات .والدولة هي المسؤولة بالتوجيه إلى هذه العلوم بعد العلم الشرعي بما يكفي الأمة^(٧٤). تشهد معظم بلدان العالم النامية والمتقدمة،جهوداً مستحثة لتطوي التعليم،السمة البارزة فيها تبني رؤية مجتمعية تربية،تؤكد على التعليم مدى الحياة،وهي رؤية سبق أن أكدتها عقيدة الإسلام،عندما نصت على أن التعليم واجب على كل فرد،يتجاوز في إدراكه قيد الزمان فعلى المسلم أن يتعلم منذ مولده إلى ما شاء الله له من حياة، ويتجاوز أيضاً قيد المكان، فالمسلم مطالب بأن يلتمس العلم، ولوفي الصين، ويتجاوز قيد الشكل،فالمسلم مطالب بأن يتعلم من كل ما حوله بأن يستبصر فيه،ويرى حكمة الله في مخلوقاته،وفي ذات الإنسان.

من أهم خصائص هذا النظام هو تعميم التعليم ونشره بوسائل عديدة ومتنوعة مع جعل وتزويد الشوق والجاهزية لدى الدارسين والعلم مع العمل المطلوب كما نعرف أن من أهم أهداف العلم أن ينقلب عملاً فالطبيب يعمل ليزيل أمراض الناس والمهندس يخطط للناس ما يساعدهم على حياة أسعد والمعلم يعمل لتربية الجيل الجديد والمستقبل الأمة فالشروط التي لا بد من أن تكون في جانبيين :لا بد من الطلب والشوق والرغبة الملحة من جانب المتعلم والعطاء والسخاء من جانب المعلم أو المدرس لكي تكمل دورة العملية التعليمية والشئ الثالث هو المادة التعليمية التي لا بد من أن تكون معاصرة ومفيدة للمستقبل وهذه العناصر الثلاثة ضرورية لنجاح في نظام ما وفي فلسفة ما في مجال التعليم للنجاح.في باكستان محو الأمية وتعميم التعليم كلاهما على رأس الأهداف المرجوة من التعليم المفتوح. وإمداد الطالب بحصيلة معرفية واسعة عن المفاهيم الإسلامية الأساسية،من مثل العقيدة

الإسلامية والفقهاء وأصوله. وبذلك يتم إعداد معلم سوي متمسك بعقيدته الإسلامية مؤمن بها منتم إلى الأمة الإسلامية مستعد لخدمتها وحمايتها، مبرز لدورها الحضاري، معتز بهذا الانتماء وعقيدة ولغته وتاريخاً وثقافة وقيماً علياً، مستفيد من تراثها وسماتها وخصائصها الإنسانية ونحمل القول أن فكرة الجامعة المفتوحة صيغة ناجحة اليوم وفي المستقبل لمعالجة كثير من المشكلات التي يعانيها التعليم تحت مظلة الشريعة الإسلامية^(٤٨).

© rasailojaraid.com

الهوامش

- ١- الكيلاني ماجد عرسان د. "فلسفة التربية الإسلامية" سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم: ١، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. ص: ٨.
- ٢- شهنارظهير د. "تدريس اللغة العربية عن طريق نظام التعليم المفتوح في باكستان" رسالة الدكتوراة من جامعة بنجاب لاهور ٢٠٠٧م ص: ٢٢٢.
- ٣- الكيلاني ماجد عرسان د. "فلسفة التربية الإسلامية" سلسلة أصول التربية الإسلامية، ص: ٩.
- ٤- سورة الزمر، ٣٩: ٩.
- ٥- الافريقي، ابن منظور "لسان العرب" دارصادر بيروت، لبنان (بدون تاريخ)، ١٢/٤١٩.
- ٦- قلندر، محمد جميل أ. د. "فكرة الاستقراء في القرآن الحكيم" رسالة الدكتوراة، جامعة البنجاب لاهور-١٩٩٧م، ص: ٢٥٢.
- ٧- سورة المجادلة، ٥٨: ١١.
- ٨- سورة الرحمن، ٥٥: ١- ٤.
- ٩- سورة العلق، ٩٦: ١.
- ١٠- منذر الأسعد "إسلام آخريزمين" (الجزء الثالث) دارالمعراج الدولية بالرياض، المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، ص: ١٧٠-١٧١.
- ١١- * أول مدرسة المسلمين للحصول على العلم هي "مدرسة الضَّعَّة" التي تقع في حرم المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة.
- ١٢- إبراهيم جنان / د، "العلم والتكنولوجيا في نظر الإسلام" (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) المؤتمر الدولي الأول بإسلام آباد ١٩٨٧م ص: ١٠.
- ١٣- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم "لسان العرب"، ٩/٢٧٣.
- ١٤- (*University Without Walls).
- ١٥- Syed Javed Iqbal /Prof "Allama Iqbal Open University A System's View, 1988" (Philosophy) Pap Board Printers pvt limited. Rawalpindi. 1988. p. 3.
- ١٦- Edited by M. Satyanarayana Rao "Quality Insurance in Distance Education" Dr. B.R. A. Open University, India, 1995, p. 161.
- ١٧- Syed Javed Iqbal /Prof "Allama Iqbal Open University A System's View, p. 3.
- ١٨- اليسوعي، لوليس معلوف، الأب، "المنجد- في اللغة والأدب والعلوم" (طبعة خامسة) المطبعة الكاثوليكية بيروت، لبنان، ١٩٦٠م. ص: ٥٧٦.
- ١٩- رشدي علي عبد الرحمن "تعليم العربية بالراديو" مقال في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م - ص: ٢٨٩.

۲۰-Syed Javed Iqbal/Prof "AIOU Course Caltalogue"- (Print Audio & Video Material)Allama Iqbal Open University,Islamabad. (4-1-1996) -p. 8 .

۲۱- حسب إحصائيات دورة الخريف ۲۰۰۴م كان عدد الطلاب ۵۷۵،۰۰۰ وازداد بعد هذا كل سنة حتى الآن واليوم عدد الطلاب يتجاوز من أربعة عشر ألف -

۲۲- Syed Javed Iqbal /Prof (User's Guide Version :10)"AIOU Database on Academic Programmes and Courses" Allama Iqbal Open University Islamabad (4-1-1996), p.1.

۲۳- الكيلاني ماجد عرسان، د . "فلسفة التربية الإسلامية" سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم: ۱، ص: ۱۹ .

۲۴-The Open University Information Service Deptt."An Introduction to the Open University" London-Walton Hall,1977-pp. 5-7

۲۵- *لويس شيسرأستاذ في الجامعة البريطانية المفتوحة بملتن كينزوعالم كبير .

۲۶-Chester Luis."The Open University" choosing a course for the future,the Financial Times,London(1-2-1974), p.19.

۲۷- الكيلاني ماجد عرسان. د . "فلسفة التربية الإسلامية" سلسلة أصول التربية الإسلامية رقم: ۱، ص: ۱۳۲ .

۲۸- أيضا، ص: ۲۳۷ .

۲۹- فخرو محمد علي .د، سردار تنوير .د، "جوانب من التجربة الأمريكية في التعليم عن بعد" مكتب المعلومات التعليمي والمهني بالولايات المتحدة الأمريكية ۱۹۸۶ م . ص: ۱۶ .

۳۰- محمد رشيد/د"فاصلاتي تعليمي طلبه کی امدادی خدمات" نیشنل بک فاؤنڈیشن.پاکستان فروری ۲۰۰۰ م . ص: ۴۴ .

۳۱-Catherine English Adam Stepleton "Hand book of human rights" Human Rights Centre, Islamabad 1995, p. 8.

۳۲- محمد رشيد/د"فاصلاتي تعليمي طلبه کی امدادی خدمات" ، ص: ۴۴ .

۳۳- سورة الزمر، ۳۹: ۹ .

۳۴- تدريب المعلمين . "الحكم والامثال"(الجزء الثاني) ۶۰۸ "طلب العلم" جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد ۱۹۸۲ م ص: ۷۳ .

۳۵- جورج المصري"ندبات في جبين العولمة"،مجلة اليمامة.الرياض.المملكة العربية السعودية ديسمبر ۲۰۰۱ م . ص: ۵۰ .

۳۶- Altaf Hussain Syed,Prof / Dr."Open Distance Learning in Pakistan" (Pakistan Journal of Education) Vol - 1,Allama Iqbal Open University, Islamabad. 2002-p.3.

۳۷- القرشي فلاح " أنثرالعولمة في المجال التعليمي والتربوي" المصدر: جريدة "الصباح" - ص ۲۳

۳۸- " إعداد معلمين أكفاء في مجال تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية للتعليم الأساسي " :الحلقتين الأولى(۴ و ۵) والثانية (۶-۹) كلية التربية والعلوم الأساسية بكالوريوس التربية في "إعداد معلم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية" جامعة عجمان صندوق بريد: ۳۴۶ - عجمان - الإمارات العربية المتحدة- أنظرالموقع:

education.ajman.ac.ae/.../bachelor-of-education-in-teaching of Arabic Language.

٣٩- الماوردي. أبو الحسن علي ابن محمد بن حبيب البصري "أدب الدنيا والدين" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ص: ٤٧.

٤٠- الحجازي محمود فهمي. أ. د "المحتوى اللغوي والثقافي في اعداد كتب تعليم العربية لانباء اللغات الأخرى" بحوث. المؤتمر الدولي لتطوير تعليم اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، ٢٧-٢٩ مارس، ١٩٨٨م، ص: ١٢١.

٤١- "التكنولوجيا في مجال التعلم المفتوح" - بقلم: جيه.س. دوروثي - رئيس قسم اللغة الإنجليزية جامعة القدس المفتوحة فلسطين - ترجمة: د. إنصاف عباس. ص: ٣.

٤٢- الهاشمي محمد طفيل. أ. د "تقرير هن عمل معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية" المنشأ بالتعاون مع دولة الإمارات العربية المتحدة جامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد ١٩٩٠م ص: ١٧.

٤٣- أبانمي، عبدالعزيز. د "التقدم العلمي في خدمة الإنسان" مجلة العالم الرقمي (صحيفة الجزيرة اليومية) ٢-٣-٢٠٠٣م، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص: ٨.

٤٤- شما، محمد محمود. د، سردارتنوير. د. "جوانب من التجربة الأمريكية في التعليم عن بعد" مكتب المعلومات التعليمي والمهني بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨٦م. ص: ٢٢٨.

٤٥- Continuing Education.

٤٦- المرجع نفسه.

٤٧- الدريني فتحي/د"التربية الإسلامية" (الثالث الإعدادي) مديرية المطبوعات والكتب المدرسية، المملكة السورية العربية ١٩٧٢-١٩٧٣م - ص: ٦١.

٤٨- السعيد، محمد مجيد. د "لماذا الجامعة المفتوحة؟" مجلة اتحاد الجامعات العربية. عدد خاص (١) ديسمبر ١٩٨٦م. ص: ١٣٩.